# إسلامية المعرفة
# بين
# الأمس واليوم


بقلم

**أ. د. طه جابر العلواني**

رئيس المعهد العالمي للفكر الإسلامي




الطبعة الأولى

١٤١٥هـ - ١٩٩٥م

# بسم الله الرحمن الرحيم

*الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الرسول الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين .*

*نلتقي في هذا الكتيب مع الأستاذ الدكتور طه جابر العلواني رئيس المعهد العالمي للفكر الإسلامي يشرح ويوضح الرؤية المنهجية المعرفية التي تبناها المعهد العالمي منذ إنشائه وإلى اليوم والتي أطلق عليها إسلامية المعرفة ، حرر معناها ووضح مبناها وبذلك أزال كثيراً من الأفهام المغلوطة حول مفهومها والتي أخرت في أحيان كثيره قبول المثقفين لتلك الرؤية المنهجية وجعلت آخرين يهاجمون المعنى الذي قام بأذهانهم ، ولم يكن له نصيب من الواقع ولم يكن مراداً لتلك المدرسة الفكرية التي يؤمل فيها وبها الخروج من الأزمة الفكرية في عالم اليوم سواء عند المسلمين أو عند غيرهم .*

*إن الإسلام بإعتباره دعوة عالمية ، يخاطب العقل الإنساني والوجدان البشري في كل زمان ومكان لا يمكن أن يفهم ولا أن يتم تفعيله إلا بهذه الرؤية المنهجية التي ينبغي أن يقبلها كل منصف ومفكر يسعى إلى الحق والحقيقة .*

*إن إسلامية المعرفة بإعتبارها رؤية تنبثق من عقيدة كلية عن الإنسان والكون والحياة ، وكذلك تنبثق عن الاجابة على الأسئلة الكلية المتعلقة بالوجود والقيم والمعرفة ، وهي باعتبارها منهجية ينبثق منها نظام معرفي واجراءات ومبادىء فإنها تمكن من التعامل مع مصدري المعرفة عند الإنسان في جانبي الوحي والوجود والعلاقة بينها أما باعتبارها معرفية فإنها ترسم الطريق لنهج محدد ينبغي أن تكون عليه العلوم الاجتماعية والإنسانية في عالمنا اليوم .*

*إننا في هذا الكتاب أمام تحديد واضح لقضية من أهم القضايا التي ينبغي أن يلتفت إليها كل المثقفين وخاصة المسلمين منهم ألا وهي قضية إسلامية المعرفة بهذا المعنى الذي كرره أستاذنا الدكتور طه جابر في كتابه هذا وهو ما يصلح لأن يكون نقطة بداية وانطلاق للفكر الإسلامي المعاصر في ظل هذا التغير وسرعته وزخمه بعد ثورات الاتصالات والمواصلات والتقنيات التي لم تجعل الأمر ثابتاً بل جعلته سريع التطور بل والتدهور في كثير من الأحيان .*

*فجزى الله أستاذنا خيراً عما أوضح وبين ، وعسى أن ينفع الله بهذا التصنيف وأن يعم نفعه بين الناس ، والله الموفق .*

**أ. د. علي جمعة محمد**

**أستاذ أصول الفقه – جامعة الأزهر**

# بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم النبيين ، وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين ، وبعد :

فقد استقر فى فكر مدرسة "إسلامية المعرفة" منذ إنشائها أنها رؤية منهجية معرفية وليست حقلا علميا دراسيا أو تخصصا أو أيديولوجية أو نحلة جديدة ، ولذلك فهى تسعى دائما فى قضايا المعرفة والمنهج إلى التجدد والتبلور واكتشاف الذات والواقع وعدم التقوقع أو الوقوف عند مرحلة زمنية معينة أو مقولات وتحديدات ثابتة ، فهى تدرك فعل الزمان فى الأفكار وأثر المراحل التاريخية فى تجدد الفكرة وإنضاجها ونموها واكتمالها ٠ ومن ثم فلن يدرك طبيعة "إسلامية المعرفة" ويفقه جوهرها من ينظر اليها على أنها مقولات ثابتة محددة أو أيديولوجية بحثية أو حركة مذهبية ، لأن إدراك حقيقتها يتوقف على النظر إليها على أنها منهج فى التعامل مع المعرفة ومصادرها ، أو منظور معرفى فى طور البناء والإنضاج والكشف والنمو والاختيار ٠

ولذلك تكون المراجعة المستمرة ضرورة منهجية ومعرفية ويكون الانتقال من العام إلى المحدد ومن الكليات إلى الجزئيات أمرا منطقيا وضروريا ، ولذلك جاء العرض الأول لمبادىء هذه القضية وخطة عملها فى كتاب "إسلامية المعرفة" عاما ومرنا إلى حد كبير حيث تناول نقدا مركزا للمنهجية التقليدية وللمنهجية الغربية معا ؛ ليمهد لهذه القضية وليبين أهميتها ومدى الحاجة إليها . وحاول أن ينبه إلى جملة من الدعائم الأساسية التى لابد من ملاحظتها عند محاولة بناء النظام المعرفى الإسلامى القائم على الرؤية الإسلامية وخصائص

التصور الاسلامى ومقوماته ، كما عالج باختصار شديد الجانب الفكرى من جوانب "إسلامية المعرفة" ، وعلى الرغم من ذلك فقد كان هناك تركيز مقصود على الجانب الإجرائى الذى يستلزمه إنتاج الكتاب المنهجى فى العلوم الاجتماعية كضرورة أولية لتنبيه الأذهان إلى حالة الاغتراب أو الاستلاب الثقافى التى تحياها الأمة الوسط ، وحدد بحسب تصور تلك الفترة لمتطلبات هذا الجانب الإجرائى – اثنتى عشرة خطوة اعتبرها أساسا ومنطلقا لإنتاج الكتب المنهجية فى العلوم الاجتماعية وهى خطوات مثلت سبقا فى مضمارها وإن كان لايوجد مايحول دون الإضافة إليها وتطويرها .

ولقد صادفت تلك الخطة ومبادىء العمل التى أوضحها كتاب إسلامية المعرفة اهتماما كبيرا ، ومثلت نقلة فكرية نوعية وقوبلت لدى الكثيرين بقبول حسن ، وكتب فى تزكيتها وتأييد فكرتها الكثير وتبنتها جهات أكاديمية وحاولت العمل بمقتضاها وتجربة الإنتاج فى إطارها ، غير أن البعض لم يستطع أن يفهم قضيتها المنهجية الأساسية وتوهم أنها بشكلها الإجرائى ذاك تمثل جملة وخلاصة أفكار " إسلامية المعرفة " منهجا ونموذجا وأدوات ووسائل لإنتاج المعرفة الإسلامية البديلة بتفاصيلها ، فرماها البعض بما رماها به ولم تخل من سخرية أو انتقاد بعض من اعتادوا أن يقرءوا الأمور وفقا لقناعات مسبقة لاصلة لها بما قرءوا بل ترتبط بتداعيات قد يثيرها ماورد من مفاهيم أو مصطلحات .

كما أن البعض ظن أنها محاولة من فصيل إسلامى أصولي لاستلال المعرفة والفكر والثقافة وتحويلها الى جزء من أدوات سلطة سياسية تضاف إلى السلطة التى كانت تتوثب إليها بعض الحركات السياسية الإسلامية مما جعل ذلك الفريق ينظر إليها كخطاب أيديولوجى لا كخطاب معرفى ومنهجى .

كما أن الذين استلبوا وتوهموا علمية وعالمية كل ماجاءت بـه المعرفـة الغربيـة المعاصرة انطلاقا من مركزية الغرب ظنوا أنها جزء من حالة الرفـض الواعـي أو اللاواعي للآخر ولكل مالديه من شر وخير ونزعـة للتوكيـد على الـذات مـن خلال محاولة تعيين كل شيء وإعطائه صفة الإسلامية آو تعبـيرا عـن جـزء مـن رغبة التسلط الإسلامى الشامل على كل شيء فى الدولة والمجتمع ومنـه المعرفـة الدنيويـة أو الاجتماعيـة والإنسـانية واحتوائهـا ، وجعـل الممارســات المعرفيـة وتأويلهـا وقفـا علـى الإسـلاميين وحرمـان الماركسـيين واللينيــين والعلمــانيين وأمثالهم من القاطنين فى ديار المسلمين من حـق الممارسـات المعرفيـة ، أو نـزع صفة الإسلامية عن ممارستهم وإنتاجهم فى أقل تقدير . ولاشيء مـن ذلـك قـد خطر ببال أحـد مـن حـاملى همـوم هـذه القضيـة الأوائـل أو دخـل فـى دائـرة أهدافهم ومقاصدهم منه (١) .

و لم يرد شيء من ذلك فى أدبيات هذه المدرسة التـى لم تغفـل عـن خصـائص هذه القضية المنهجية والمعرفية التجديدية التى قد لاتتبلور بشكل محدد قبل مضي عقود من السنين ، فهى ليست مما يمكن أن يحدد فى إعلان مبـادىء أو بيـان أو برنامج حزبى ، بل هى معالم منهجية معرفية تسعى لتتجسد فى معـارف يمكـن أن تساعد فى إعادة تشكيل العقل المسلم وليكون لهـذه الأمـة دور فـى معالجـة أزمتها الفكرية ومشاركة فى معالجة الأزمة الفكرية العالمية ، كذلك من خـلال السعي إلى معالجة أزمة المعرفة والمنهج والعمل على الوصـول إلى الحقيقـة وحبـا فيها ، كما أن الذين يحملون هذا الهم يدركون أن العمليات المعرفية –فـى هـذا المستوى– تمثل أعقد مستويات الفعل الحضارى وتحتاج إلى أجيال وعقـود كـي تستوي على سوقها وتنضج ولكنها لاتنتهى ، فالعلم لايعرف التوقف وخلق الله أكبر وفوق كل ذى علم عليم ، ومعـارف السـماء والأرض دائمـا فـى امتـداد

واتساع ومعارف الإنسان كذلك فى تزايد وتراكم ، والله سبحانه كل يوم هو فى شأن . ومن ثم فإن جوهر المعرفة وعمادها هو المنهج بمعناه العام ، ولذلك كانت رسالة الإسلام فى مجملها منهاج حياة شامل وليست تفاصيل حياة إلا فى الثابت منها ، وهو غير مايحتاج إلى تجدد أو تغير والذى لايخضع لفعل الزمان والمكان وقليل ماهو (٢) .

وحين حاول بعض المنتمين إلى هذه المدرسة والباحثين فى قضاياها تعريفها فإنهم لم يحاولوا تقديم تعريف " جامع مانع " كما يقال ، بل أعطوا نوعا من الرسم يقربها إلى الأذهان من خلال تصورهم لها أو لأولويات العمل فيها . كما فعل د.عماد الدين خليل حين عرف " إسلامية المعرفة " بقوله : " تعنى إسلامية المعرفة " أو " أسلمة المعرفة " ممارسة النشاط المعرفي كشفا وتجميعا وتوصيلا ونشرا من زاوية التصور الإسلامى للكون والإنسان والحياة (٣) .

وكما عرفها الأستاذ أبو القاسم حاج حمد بقوله :" أسلمة المعرفة تعنى : فك الارتباط بين الإنجاز العلمى الحضارى البشرى والإحالات الفلسفية الوضعية بأشكالها المختلفة وإعادة توظيف هذه العلوم ضمن نظام منهجى دينى غير وضعى ، وهى – عنده – تعنى – فيما تعنيه – أسلمة العلم التطبيقى والقواعد العلمية أيضا ، وذلك بفهم التماثل بين قوانين العلوم الطبيعية وقوانين الوجود التى ركبت على أساسها القيم الدينية نفسها ، ولذلك تتم أسلمة الإحالات الفلسفية للنظريات العلمية بحيث تنفى عنها البعد الوضعى ، وتعيد صياغتها ضمن بعدها الكونى الذى يتضمن الغائية الإلهية فى الوجود والحركة " ، ويؤكد أبو القاسم شأنه شأن سائر المنتمين إلى مدرسة " إسلامية المعرفة " أنها " أى إسلامية المعرفة " لاتعني بحال مجرد إضافة عبارات دينية إلى مباحث العلوم الاجتماعية والإنسانية باستمداد آيات قرآنية ملائمة لموضوعات العلم المقصود

أسلمته ، بل هي إعادة صياغة منهجية ومعرفية للعلوم وقوانينها ، كما لاتعنى مجرد سحب الانتماء الذاتى للدين على كافة الموضوعات لإضفاء الشرعية الدينية على الإنجاز الحضارى البشرى واستلابه دينيا بمنطق الاحتواء اللاهوتى واللفظى (٤) .

لكن هذه التعريفات – كما قلت – وسائر التعريفات الأخرى إنما هى لتبيين وتوضيح القضية ، وإمكان الإلمام بمعالمها وخواصها لا لوضعها فى إطار " حد جامع مانع " –كما يتوهم البعض . فنحن نفضل أن لاتحصر " إسلامية المعرفة " فى إطار مغلق فى حد جامع مانع ، لأنها قبل ذلك وبعده : بناء لنظرية المعرفة التوحيدية التى تؤمن بأن للكون خالقا واحدا أحدا ليس كمثله شىء ولم يحل فى شىء وهو خالق كل شىء وهو على كل شىء وكيل ، لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ، لاتحيط به العقول ولاتدركه الأفهام حق الإدراك . استخلف الإنسان وعلمه ما لم يكن يعلم ، وجعل الوحى مصدرا إنشائيا أساسا لمعرفته والوجود مصدرا موازيا . بقراءتهما فى إطار التوحيد الخالص تتكون المعرفة السليمة الرشيدة الهادفة ، معرفة التوحيد والاستخلاف والأمانة والعمران والشهود الحضارى .

لذلك فإننا حين نقدم هذه الأفكار والقواعد فى إطار هذه القضية فإننا نقدمها من المنطلق ذاته ، مجرد معالم للعمل فى دائرتها ، وخطوات ومؤشرات يمكن استفادة الباحثين بها فى ممارسة الإنتاج العلمي والمعرفي من منظور " إسلامية المعرفة " .

لقد تكونت هذه المؤشرات أوالخطوات عبر تجارب وخبرات ومحاولات متنوعة مع " إسلامية المعرفة " فى جانبها الفكري والإجرائي ولاشك أن التعامل البحثي مع هذه المؤشرات أو المحاور الستة التى سيأتي بيانها فى هذه

الورقة سوف يكون لـه أثـره فـى بلـورة قواعدهـا وتوضيـح جوانبهـا واختبـار فاعليتها فكريا وبحثيا وتعليميا ، ولذلك فإننـا ننتظـر مـن سـائر البـاحثين الذيـن سيتعاملون مع هذه المؤشرات أن يوافونا بملاحظـاتهم وآرائهـم وخلاصـة مـاقد يتوصلون إليه من أفكار حـول هـذه المحـاور ومـدى استجابتها لمتطلبـات هـذه القضية المعرفية المنهجية .

والله الموفق والهادى إلى سواء السبيل .

## حقيقة إسلامية المعرفة وأهميتها :

إسلامية المعرفة تمثل الجانب الفكري والمعرفي من الإسلام الذى بدأ بأبي الأنبياء إبراهيم – عليه السلام – وتكامل على يد خاتم الأنبياء محمد – صلى الله عليه وسلم – الذي بدأ الوحي له بـ " اقرأ .. " ثم انتهى بـ " اليوم أكملت لكم دينكم ... " إن الجانب المعرفي من الإسلام بمعناه الشمولي الذي بدأت إصداراته الأخيرة بنزول قول الله تعالى ﴿ **اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم ، علم الإنسان مالم يعلم** ﴾ (العلق : ١–٥) ثم بقوله ﴿ **ن والقلم ومايسطرون** ﴾ (القلم : ١–٢) ثم بقوله ﴿ **الرحمن علم القرآن ، خلق الإنسان ، علمه البيان** ﴾ (الرحمن :١–٣). فنحن مأمورون بقراءتين يجب علينا أن نجمع بينهما لكتابين أنزل الله تعالى أحدهما ، وخلق الثانى . الكتاب الأول هو القرآن الكريم المكنون المجيد ، الذى فيه تفصيل كل شيء ، والكتاب الثانى هو الكون والخلق الذى مافرط الله فيه من شيء ، وقراءة أى منهما بعيدا عن الآخر لاتغنى عن الإنسان شيئا ولاتكفيه لتحقيق وإيجاد المعرفة الحضارية الشاملة التى تدون وتسطر ويجرى تناقلها فيتمكن من فهمها والإفصاح عنها والإبانة عن قضاياها وتداولها بين أمم الأرض ؛ ليتمكن من القيام بمهمة الاستخلاف وأداء الأمانة وتحقيق العمران الذى خلق الجنس البشرى لتحقيقه ، والدخول فى السلم كافة ، وظهور الهدى ودين الحق بينهم لتشرق الأرض بنور ربها ، وتتحقق غاية مشيئة الحق سبحانه من الخلق فى قيامه كله بعبادة الله ، واستواء النجم والشجر والوجود فى السجود ، وانتظام الكون كله فى فريق التسبيح "وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم" (الإسراء :٤٤) ٠ وحين

يظهر أى اضطراب فى الحياة البشرية فى أى مجال من مجالاتها فإن ذلك يكون مؤشرا على اختلال منهج القراءة أو اضطرابه بالاقتصار على إحدى القراءتين أو بعدم الجمع بينهما أو الطغيان فى الميزان الذى وضعه الله -تعالى- لوزن الأمور وضبطها ، أو الانحراف عن المنهج ﴿ **ولكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا** ﴾ (المائدة : ٤٨) ولايمكن فى هذه الحالة تصحيح الأوضاع إلا بإعادة الأمور إلى نصابها ، والجمع بين القراءتين ، فكل من القراءتين ركن معرفى ومصدر إنشائى لايمكن تجاوزه أو التساهل فى قراءته ، ويستحيل قيام عمران رشيد ، وحضارة سديدة بدون جمعهما وضمهما -معا- إلى درجة الدمج التام ، لأن من تجاوز القراءة الأولى (أى قراءة الوحى) واستغرق فى القراءة الثانية (أى قراءة الكون) فقد الصلة بخالق الكون ، وفقد الإحساس بالخلافة فيه ، والشعور بأنه مؤتمن عليه ومحاسب على مايصنعه فيه ، ومثاب على العمران ومسؤول ومعاقب على التخريب والإفساد ، وسيطرت عليه مشاعر التفرد والغرور والاستبداد المؤدى للطغيان وتجاهل الغيب ، وانطلق فى بناء فلسفة وضعية عوراء قاصرة لاتمكنه من المعرفة الحقيقية ، بل تجعله -فى أحسن الأحوال- من أولئك ﴿ **الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون** ﴾ (الروم :٧) . فكثيرا مايعجز هذا الإنسان عن الحصول على إجابات سديدة عما يعرف "بالأسئلة الكلية" أو "العقد الفلسفية" ويحول كل ماغاب عن حواسه القاصرة إلى مجرد ماورائيات لايكاد يفهمها ، ولايستطيع أن يفصح عنها ، وقد يستبد بتقديم إجابات ما أنزل الله بها من سلطان على أسئلته فيضل ويتيه – وحتى الخالق البارىء المصور – جل شأنه – قد يراه القارىء القاصر المنبت جزءا من المجهول ، وإذا كان قد مارس خلقا أو إيجادا فإنه قد مارسه بقوة الدفعة الأولى ، ثم نسيه أو تناساه ليبقى الكون ـ

يعد ذلك ـ فاعلا ومنفعلا بقوى الطبيعة المتجادلة بشكل آلى ، وهذا النوع من القارئين حتى فى حالة إيمانه وتدينه فإنه لايستطيع الايمان بالله الواحد القهار الأحد الصمد الذى لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوا أحد ، بل إن هؤلاء يؤمنون حين يؤمنون بإله يصورونه بالشكل الذى يريدون ويحلونه فى قوى الطبيعة ذاتها فهو نوع من الإيمان الحلولى المشوب بالشرك والوثنية الذى يؤدى أحيانا إلى المادية الجدلية التى أنكرت وجود خالق تماما وطرحت بدائل له يتعذر فهمها فضلا عن أن تكون بدائل مقنعة للعقل الحائر مثل ما عرف " بنظريات النمو الطبيعى والتطور ونحوها" وهى التى أحلها هؤلاء محل الخالق العظيم ، تعالى الله عما يصفون . أو ينتهى إلى الحلولية المعقدة التى تجعل الإنسان هو الذى يتخذ الإله فيجعل إلهه مرة ما يشتهيه وأخرى ما يحبه أو ما يرجوه أو ما يخافه .

وفى إطار هذه القراءة المنفردة فى الكون يتخذ الكون شكل القوى المتصارعة المتنابذة وكثيرا ما يتخذ الإنسان نفسه إلها بدافع من المشاعر التى تولدها هذه الانحرافات فى التصور والاعتقاد فيتوهم أنه مسيطر على كل شئ بعلمه المحدود ومعرفته القاصرة فيمجد ذاته الفانية ، ويتخذ الهه هواه ٠ ويستمد قيمه من الطبيعة ذاتها ، وحتى الأديان تتحول عنده إلى شئ يوظف عندما تدعو الحاجة لسد ثغرة أو تلبية رغبة أو أداء خدمة ، وهنا يحق عليه القول :﴿ **كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى** ﴾ ( العلق : ٦ ) فيقع فى الاستبداد والطغيان ، وتحدث كوارث البيئة ويظهر التلوث والفساد فى البر والبحر والجو بما كسبت أيدى الناس ويختل التوزان وتظهر أمراض الانحراف والشذوذ فى المعمورة ، فقارات يعمها الجوع والخراب وأخرى تعمها الأمراض بكل أشكالها

والجرائم بكل أنواعها وتسود المعيشة الضنكة :﴿ **ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى** ﴾ (طه : ١٢٤ ) .

أما إهمال القراءة الثانية ، قراءة الوجود والكون مع تجاوز جمعها وضمها إلى القراءة الأولى فى الوحى أو الاقتصار على قراءة الوحى منفردا منقطعا منبتا عن الوجود ، فإن ذلك يؤدى إلى خلل كبير قد يكون منه النفور من الدنيا ، واستقذارها والزهد فيها بشكل قد يشل طاقات الإنسان العمرانية والحضارية ويعطله عن أداء مهام الخلافة والأمانة والعمران ، ويحول بينه وبين التمتع بنعمة التسخير ويعطل فكره وينتقص من قيمة فعله بل قد يلغى فعله فلا يرى الانسان نفسه فاعلا فى شىء ولايرى لوجوده فى الحياة معنى . وكل هذه الأفكار منافية تماما لمنهج القرآن العظيم ومنهج الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم .

إن تجاوز القراءة فى الوجود أو عدم جمعها مع القراءة الأولى لايقتصر ضرره على ما أشرنا اليه من ظهور العجز الإنسانى الحضارى وتعطل الطاقات البشرية ، بل إنه يؤدى كذلك إلى خلط عجيب بين قضايا عالم الغيب وعالم الشهادة . وقد يتوهم المقتصرون على القراءة الأولى أن تنزيه البارىء –جل شأنه– لايتم إلا إذا ألغيت قيمة الفعل الإنسانى ونفيت إرادته واختياره واستلب استلابا كهنوتيا من دوره الإيجابى الذى رسمه الله له .

والناظر فى مقالات أصحاب هذه القراءة من إسلاميين وغيرهم يجد فى مقالاتهم العجب العجاب فى قضايا الخلط بين الفعل الإنسانى والفعل الإلهى والإرادة الإنسانية والإرادة الإلهية وقضايا الاختيار والعلل والأسباب وسواها .

إذن لابد من الجمع بين القراءتين : قراءة الوحى وقراءة الوجود والدمج بينهما لئلا يقع الإنسان فى أى من الطرفين الذميمين ، ومن هنا كانت "إسلامية المعرفة" ضرورة معرفية وضرورة حضارية للخروج من المأزق المعرفى المعاصر

والأزمة الفكرية العالمية المعاصرة ، ذلك أنه بعد تكريس البعد المنهجى العلمى فى التفكير واجهت الحضارة الغربية -نفسها- مشكلة تحديد الصياغة المنهجية لحضارتها ومعرفتها صياغة تستند الى تطور الغرب العلمى بكل جوانبه . ولقد كانت الماركسية محاولة لإيجاد هذه الصياغة فى إطار المادية الجدلية وهاهى الماركسية تنهار أو تكاد بانهيار الاتحاد السوفياتى قبل أن يجد الغرب البديل المعرفى والمنهجى لها لتبقى الحضارة الغربية مكشوفة دون صياغة فلسفية بديلة ودون إجابات عن معظم الاسئلة الكلية (النهائية) المعلقة التى يشيح علماء اليوم بوجوههم عن الإجابة عليها .

إن أزمتنا نحن المسلمين أشد وأنكى فنحن شركاء فى الأزمة العالمية من ناحية بحكم خضوعنا للمركزية الغربية المهيمنة علينا وانعكاس كل ماتواجهه هذه المركزية الغربية على حياتنا ، لأن علاقتنا بها لم تعد علاقة برانية أو هامشية كما قد يتوهم البعض – لأنها قد نجحت من خلال غزوها الفكرى والثقافى والمؤسسى أن تفرض علينا كما أشرنا وعلى العالم كله منهجها ووعيها العلمى للوجود والحركة الكونية ورؤيتها للتاريخ والعلم والمعرفة والحضارة والثقافة والتقدم والتخلف وغيرها .

فما هى "إسلامية المعرفة" التى نقترحها حلا لأزمتنا المعرفية والفكرية وأزمة العالم معنا وكيف يمكن تحقيقها ؟

تتحقق إسلامية المعرفة -كما ألمحنا- بقراءة كتابين وتؤسس على تقابلهما وتكاملهما منهجا فى البحث والاكتشاف وهما الوحى المقروء والكون المتحرك الذى يتضمن ظواهر الوجود كافة ، فالقرآن العظيم كالكون البديع كلاهما يدل على الآخر ويقود إليه ، فالقرآن يهدى الى الكون والكون يدل ويرشد إلى القرآن كذلك .

وهذا مادعوناه (بالجمع بين القراءتين) قراءة تستصحب الوحى فى قراءة الكون وفهمه واكتشاف سننه وقراءة تستصحب سنن الكون فى فهم آيات الوحى ، وغاية قراءة الوحى التنزل من الكلى إلى الجزئى والربط بين المطلق والنسبى بقدر ماتتيحه قدرات البشر العقلية النسبية فى فهم تنزلات الكلى وربطه بالواقع المتغير الجزئى . وقراءة الكون تمثل عروجا من الجزئى النسبى باتجاه الكلى المطلق وفق القدرات البشرية النسبية الجزئية أيضا على فهم الظواهر . وبذلك ينعدم الفصام المزعوم بين الوحى والمعرفة الموضوعية للكون والوجود وهذا ما أكدته الآيات فى سورة العلق : ﴿ **اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم ، الذى علم بالقلم ، علم الإنسان مالم يعلم** ﴾ (العلق : ١-٥) .

أما حين يحدث الفصام بين القراءتين ، فبالاضافة الى ماتقدم من سلبيات فإن مناهج المعرفة البشرية قد تصل الى نتيجتين خطيرتين : فالذين يتعلقون بالقراءة الأولى -وحدها- يسقطون الجانب الموضوعى الذى يرتبط بمعرفة الواقع من حسابهم فيجعلون الدين أشبه بلاهوت يستلب الإنسان والكون ، وينفى الأسباب وقوانين الحركة وصيرورتها ويهمل كذلك السنن الاجتماعية والتاريخية والنفسية والاقتصادية التى يتفاعل معها الإنسان ، فينتهى الناس إلى فكر سكونى جامد يلغى عامل الزمن من حسابه ويهمل الصيرورة التاريخية من اعتباره وقد يحسب على الدين وماهو منه .

والذين يتعلقون بالقراءة الثانية وحدها فإنهم -فى الحقيقة- ينفون الوجود الغيبى للخالق الفاعل فى الوجود وحركته ، أو يتجاوزونه فينتهون تدريجيا إلى الفكر الوضعى فى المعرفة الذى يؤثر بدوره على النسق الحضارى ، ذلك التأثير السلبى الذى نشهده فى الحضارة الغربية المعاصرة التى وقعت بين تجاهل الغيب

أو الإلحاد به وإنكاره ، فانتهت إلى نزع القداسة عن كل شىء وبلغت الغاية فى التحليل والتفكيك وغاية العجز فى الربط والتركيب وهاهى تواجه هوة الشعور بعبثية الوجود وتقف على حافة العدمية ويتعالى صراخها بالحديث عن النهايات ... نهاية التاريخ ... نهاية الحضارة ... ونهاية خط التقدم ... ونهاية الحداثة ... ونهاية الانسان إلى غير ذلك من نهايات .

وهكذا تنقسم البشرية وتتمزق بين اللاهوت والوضعية ، فى حين أن أول التنزيل ينفى صفة اللاهوت –بمفهومة الغربى– عن الغيب حيث يربط بين الغيب والقراءة الثانية ، أى القراءة الموضوعية التى تدون بالقلم ، كما تنفى عن القراءة الموضوعية نهاياتها الوضعية حين تربطها بالقراءة الأولى أى قراءة الوحى ، والقارىء فى الحالتين هو الإنسان المستخلف تبعا لإيمانه بالوحى وفهمه له من ناحية ، وفهمه لظواهر الوجود الكونى وسننه وقوانين حركته من ناحية أخرى فهو القارىء لهما .

إن البشرية اليوم تعانى الكثير فى معارفها الحديثة من جراء الفصام القائم فى المناهج التربوية والنظم التعليمية بين علوم الدين والعلوم الكونية و لم تتوصل البشرية بعد فى معارفها الحديثة إلى الصيغة التى تؤهل الطالب ليجمع بين العلمين فى إطار واحد ، ومبعث ذلك أن الحضارة البشرية المعاصرة قد ارتضت المناهج الغربية فى الفصل بين النوعين من العلوم ، فطالب الوحى يذهب إلى كليات اللاهوت ، وطالب العلوم الكونية يذهب الى كليات العلوم التطبيقية . وفى البلاد الإسلامية يجد الفصل قائما كذلك بين كليات الشريعة وأصول الدين من ناحية وكليات العلوم الحديثة والعلوم الاجتماعية والإنسانية

والتطبيقية من ناحية أخرى ، تأثرا بسيادة المركزية الغربية وبسطها سلطانها على شعوب المعمورة .

هذا الفصل هو الذى أدى ولايزال يؤدى إلى الفصام بين الدين وقيمه والمعرفة ومعطياتها ، وهو يحمل خطورة أخرى بالنسبة لنا –نحن المسلمين– إذ يباعد بين العلوم الشرعية والعلوم الإنسانية والاجتماعية حيث طورت المناهج الوضعية علاقتها بهذه العلوم الإنسانية والاجتماعية وصاغتها وفق القراءة الثانية الكونية الوضعية فقط ، واستبعدتها من مجال العلوم النقلية أو الشرعية التى أوغلت بدورها فى الربط بين النص والمعجم اللغوى متجاهلة فى كثير من الأحيان البيئة الطبيعية ومعطيات الزمان والمكان وطبائع الإنسان وأثر ذلك كله فى فهم النصوص الشرعية فهما معرفيا تتضح من خلاله الأبعاد المنهجية والمعرفية لقواعد العقائد وارتباط الأحكام بالقيم والمصالح بموازنة دقيقة يصعب أن تفهم وتتضح أبعادها بغير الجمع بين القراءتين وقراءة كل من الوحى والكون قراءة معرفية منهجية تقوم على دعامة الجمع بين القراءتين ، إن النسق الثقافي الغربي المهيمن عالمياً ، استطاع أن يصوغ العلوم الإنسانية والاجتماعية صياغة وضعية بعيدة عن قيم الوحي وقاد البشرية إلى ثنائية متصارعة بين اللاهوت والوضعية ، هذه الثنائية المتطرفة التى ضخمت الذاتية البشرية على حساب سائر القيم الدينية والعقلية والاخلاقية فأفرزت الفردية الليبرالية، وسوغت الصراعات القومية والاجتماعية .

## قضية منهجية :

إن قضية "إسلامية المعرفة" قضية منهجية كذلك ، تقوم على اكتشاف العلاقة المنهجية بين الوحى والكون وهى علاقة تداخل وتكامل منهجى تكشف عن استيعاب منهجية القرآن العظيم للكون وسننه وقوانين حركته ، كما أن فهم ومعرفة السنن الكونية والقوانين الطبيعية تساعد على فهم واكتشاف قواعد منهجية القرآن المعرفية ، كما تساعد على فهم نظم القرآن المعجز القديم المتسق مع التركيب الإلهى العجيب للكون وللإنسان المستخلف فيه الذى يمثل كونا صغيرا .

إن هذه المهمة –مهمة إسلامية المعرفة– لايستطيع القيام بها إلا من أوتى القرآن وحظا وافرا من العلوم والمعارف الاجتماعية والإنسانية المعاصرة والمتوارثة بشكل كاف لاكتشاف ذلك التداخل المنهجي بين القرآن والكون والإنسان ، ولذلك فان إسلامية المعرفة يمكن أن تتضح أفكارها وتظهر معالمها المنهجية فى إطار المحاور الستة التالية :

## المحور الأول :

### بناء النظام المعرفي الإسلامي :

ونعنى بذلك إعادة كشف وبناء النظام التوحيدى للمعرفة القائم على جناحين أساسيين هما : تفعيل قواعد العقيدة معرفيا وتحويلها إلى طاقة معرفية مبدعة تقدم إجابة شافية عما يطلق عليه "الأسئلة الكلية أو النهائية" وذلك من خلال الفهم المعرفى لقواعد الإيمان والتركيز على الأبعاد المنهجية لها . فما الذى يستفاد به معرفيا من الإيمان بالله الواحد وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر

والقدر خيره وشره ؟ وماهى الدلالات المنهجية لهذه القواعـد ؟ وكيـف نوجـد القناعة بأن العلوم جميعها بل الأفكار والحضارات لابد أن تقوم على نظرة معينة للكون وأصل مصدره وغايته وكيفية معرفته ومكوناته الأساسية : المرئى منهـا والماورائى . ومن ثم فإن نفى وجود الخالق أو اتخاذ موقف محـايد مـن وجـوده وعدمه ، وكذلك أى من القواعد الأخرى يترتب عليه نظام معرفى مغاير تمامـا لذلك النظام الذى ينبثق عن الإيمان بهذه القواعد . ومن ثم فإنه إذا كان العقـل المسلم قد درج على اعتبار هذه القواعد الإيمانيـة قضايـا فرديـة اعتقاديـة تتعلـق باعتقاد دينى لاينعكس علـى شـيء منهجى أو معرفـى فـإن رؤيـة إســـلامية المعرفة – اتساقا مع مقاصد الشرع وخصائص رسالة الإسلام – تقـوم علـى أن هذه القواعد تمثل أسسا للنسق الحضارى والمعرفى الذى ينشـده الإسـلام وهـى تدرك فى الوقت ذاته –أنه مامن نهضة أو حضارة على وجـه الأرض قـامت أو تقوم إلا على أساس معرفى ومنهجى وفى مقدمة تلك الانساق الإســلام الـذى حقق ماحققه بناء على الرؤية الإسلامية للغيب والكون والإنسان والحياة وبقيـة المنظومة الإيمانية ، والعقيدة الإسلامية التي تعتبر منطلق هذه الرؤية وأساسها .

الأساس الثانى الذى يقوم عليه النظام الإسلامى للمعرفة هو كشـف الأنسـاق أو النماذج المعرفية التى سادت تاريخ الإســلام ومدارسه الفكرية الفقهيـة فـى مختلف عصوره وذلك لـلربط بـين الأنسـاق المعرفيـة أو النمـاذج وبـين الإنتـاج الفكـرى الـذى وجـد فـى تلـك العصـور لتحديـد مـدى الاسـتقامة والفعاليـــة والتحديد والشمول فى ذلك الإنتاج ! وتحديد العلاقة بين الأزمة الفكريـة التـى عاشتها الأمة وبين الأنساق التى سادت فى تلك الفـترات ؟ وتحديـد مـدى أثـر الأنساق المعرفية على تدهور الفكر وتطوره ، ثـم محاولـة كشـف وبيـان كيفيـة استمداد النماذج المعرفيـة الجزئيـة مـن النظـام الكلـى التوحيـدى الـذى سـبقت

الإشارة إليه ، وذلك تمهيدا وتوطئة لإمكانية تشكيل نماذج معرفية فى مختلف العلوم الاجتماعية والتطبيقية قائمة على عقيدة التوحيد والجمع بين القراءتين ، قراءة الوحى وقراءة الواقع مع الاستفادة من النماذج المعرفية التى سادت التراث والنماذج المعرفية التى طورها الفكر الغربى أو الإنسانى المعاصر .

## المحور الثانى :

### بناء المنهجية المعرفية القرآنية :

إن الخلل المنهجى الذى يبدو على العقل المسلم الآن يجعل من إعادة تشكيل العقل المسلم ببناء المنهجية المعرفية ضرورة ملحة ، والمنهجية المعرفية القرآنية وإن كانت نابعة من النظام المعرفى الإسلامى وقائمة على مسلماته وقواعده المنطقية غير أن غيابها الطويل ونسيان أو تناسى التعامل معها يجعل الجهود المطلوبة لبنائها أقرب الى الكشف منها إلى إعادة البناء والتشكيل . والمنهجية المعرفية القرآنية قادرة على التفاعل مع ظواهر بناء وتشكيل العقل المسلم ومعالجة قضاياه التاريخية والمعاصرة باعتبارها سبيلا لذلك لأن المنهج سبيل للوصول إلى الحقيقة وطريقة تسلك فى فهم الظواهر وتحليلها ، وبالإضافة إلى ارتباط المناهج والمنهجية بعناصر النظام المعرفى ، فإن النظام المعرفى يقوم كذلك على أسس أسماها الأستاذ محمود محمد شاكر "ماقبل المنهج" وقصد بها الثقافة واللغة والتكوين المعرفى والنفسى للباحث . ويتكون المنهج فى ذاته من فلسفة وأدوات، وفلسفة المنهج نابعة من النسق المعرفى والاعتقادى والبناء الثقافى والأدوات كذلك ، وإن كان الأمر كما أورده الإمام السيوطى "يغتفر فى الوسائل مالايغتفر فى المقاصد" فإن أدوات البحث ورصد الظواهر والاقتراب

منها وإن بدا أنها قد لاتتقيد كثيرا بالأطر المعرفيـة والثقافيـة والاعتقاديـة لكنهـا لاتبرأ منها ولاتبتعد كثيرا عنها ، ومن ثم فإن بناء المنهجية الإسلامية يهدف إلى بنـاء فلسـفة المنهـج علـى مختلـف مسـتوياتها ومحاولـة اكتشـاف الأدوات التـى وظفـت قديمـا مـن قبـل العلمـاء والبـاحثين المسـلمين وكذلـك أدوات المنهـــج المعاصرة فى العالم اليوم سعيا لإنشاء أو تعديل أو تكييف أدوات منهجيـة يقـوم بها العلماء المعاصرون بعد تحقيق المواءمة والتكييــف بينهـا وبـين فلسـفة المنهـج التى تم بناؤها وتحديد معالمها الأساسـية انطلاقـا مـن النظـام المعرفـى الإسـلامى الكلى المعتمد على العقيدة والاطار الثقافى والحضارى الإسلامى كذلك .

إن بناء المنهجية الإسلامية –أو مـايمكن أن يطلـق عليـه قواعـد المنهـج– طبقـا للرؤية الإسلامية ينبغى أن يقوم على الكشف المعرفى لا على مجرد السعى للتميز ومخالفة المنهج الغربى المعـاصر ، بـل يجـب أن يكـون القصـد مـن بنـاء منهجيـة إسلامية هو تحقيق الاتساق والتنـاغم بـين مكونـات النسـق المعرفـى الإسـلامى بمعزل عن فكـر المقارنـات والمقاربـات والمقـابلات والتقليـد والتلفيـق ، وإيجـاد القدرة لدى العقل المسلم على الاجتهاد والإبداع فى سائر الممارسـات المعرفيـة انطلاقا من منهجيته المتكاملة . إن بناء مثـل هـذه المنهجيـة يعـد ضـرورة أوليـة ومقدمة لابد منها للمحاور التالية ، كما كان المحور السابق ضرورة لازمة لهـذا الحوار .

## المحور الثالث :

### بناء منهج التعامل مع القرآن العظيم :

بناء منهج للتعامل مع القرآن المجيد من خلال تلك الرؤية المنهجية ، وباعتباره مصدرا لمسلمات ماقبل المنهج كما أنه مصدرا للمنهج والشرعة والفكر والمعرفة ومقومات الشهود الحضارى والعمرانى ، ويمثل بناء هذا المنهج في التعامل مع القرآن الدعامة الثالثة من دعائم هذه القضية ، قضية إسلامية المعرفة . وقد يقتضى ذلك إعادة بناء وتركيب علوم القرآن المطلوبة لهذا الغرض ، وتجاوز الكثير من الموروث فى هذا المجال من العلوم التى أدت دورها فى خدمة النص القرآنى ، فالعربى فى الماضى قد فهم القرآن ضمن خصائص تكوين الإنسان العربى الموضوعية التى كانت لها طبيعتها البسيطة والمحدودة اجتماعيا وفكريا بالمقارنة مع خصائص التكوين الحضارى العالمى الراهنة ، ففى تلك المرحلة التى تم فيها التدوين الرسمى للعلوم والمعارف النقلية التى دارت حول النص القرآنى والحديث النبوى كانت العقلية البلاغية اللغوية وماتوحى به من اتجاه نحو تجزئة النص وملاحظة معانى المفردات هى العقلية السائدة . ولذلك اعتبر الفهم الذى تولد عن تلك النظرة والتفسير الذى قام عليها مقبولا وكافيا فى تلك المرحلة من تاريخ أمتنا الفكرى والمعرفى .

أما فى المرحلة الراهنة فإن العقلية السائدة هى عقلية الإدراك المنهجى للأمور ، والبحث عن علاقاتها الناظمة للقضايا بطرق تحليلية ونقدية توظف الأطر العلمية المختلفة وتربطها بموضوعات حضارية متشعبه وعلاقات متنوعة ، مما يجعل إعادة النظر فى علوم وسائل فهم النص ضرورة ملحة لخدمته وقراءته قراءة الجمع مع الكون واكتشاف التداخل المنهجى بينهما ، وتخليص القرآن من

كثير من أنواع التفسير والتأويل التى لم تلاحظ فيها أبعاد إطلاقيته ومفاهيم تصديقه لما سبقه وهيمنته عليه ، فحدث فيها ذلك الربط الوثيق بالنسبى من خلال الإسقاطات الإسرائيلية والربط الشديد بأسباب النزول والمناسبات ، ذلك الربط الذى لم يقف عند حدود الاستئناس فى الفهم والتفسير فى إطار قاعدة عدم تقييد عموم اللفظ بخصوص السبب ، بل تجاوز ذلك -لدى الكثيرين من اسلاميين وعلمانيين- إلى ربط القرآن بإطار زمانى ومكانى إنسانى معين هو إطار بيئة التنزيل مما يتعارض مع العالمية الإسلامية وخاتمية النبوة وحاكمية الكتاب التى تستلزم أن يكون القرآن نصا مطلقا كريما يعطى بسخاء لكل العقول فى سائر الأزمان ومختلف الأمكنة ويظل غنيا لاتنتهى عجائبه ولاتنقضى ، ولايخلق من كثرة الرد ، بل يتجاوز قدرات البشر الاستيعابية فى كل زمان ومكان حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

فالقرآن المجيد هو المصدر الإنشائى الوحيد للإسلام فهو الذى جاء ﴿ **تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين** ﴾ (النحل :٨٩) أما السنة فهى المصدر التفسيرى الملزم الوحيد للقرآن العظيم فهى التى جاءت لتبين للناس مانزل اليهم . فالله -تعالى- قد تكفل بحفظ القرآن العظيم ، وتعهد ببيانه ﴿ **إن علينا جمعه وقرءانه ، فإذا قرأناه فاتبع قرءانه ثم إن علينا بيانه**﴾ (القيامة : ١٧-١٩) . وليس على وجه الأرض مصدر للمعرفة والفكر والثقافة والحضارة غير القرآن محفوظا ومحاطا بكل هذه الضمانات الإلهية وعصم من التغيير والتبديل . وجعلت له السيادة التامة ، والحاكمية الكاملة : ﴿ **وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله** ﴾ (الشورى : ١٠) فلا يعطله نسخ ، ولايناله تحريف ولا تبديل .

ولذلك فإن إعادة بناء مناهج التعامل مع القرآن الكريم كمصدر منهجى ومعرفى للعلوم الاجتماعية والعلوم الطبيعية سيعود على هذه العلوم كلها بالفوائد التى تجعلها قادرة على إمداد الحياة الإنسانية بما يخرجها من أزماتها ، وسيعيد العلاقة بين هذه العلوم والقيم إلى سابق عهدها ويربطها بمقاصد الحق وغائية الخلق ، وذلك بما سيمنحها من سعة فى إدراك المحددات المعرفية والأبعاد المنهجية ويخرجها من دائرة البحث الجزئى عن أخبار أو ظواهر أو مصادر اكتشاف علمى جزئى فى آيات الكتاب العزيز الذى هو شرعة ومنهاج هداية للبشر جميعا ومعادل معرفى للكون فى نظمه وبيانه وقواعد منهجيته .

## المحور الرابع :

## بناء مناهج التعامل مع السنة النبوية المطهرة :

بناء منهج للتعامل مع السنة النبوية المطهرة يشكل رابع محاور " إسلامية المعرفة " . فالسنة النبوية باعتبارها المصدر التفسيرى البيانى الملزم الوحيد للنص القرآنى لابد من الوعى بحقيقتها وحقيقة دورها أيضا من خلال تلك الرؤية المنهجية وباعتبار السنة النبوية المطهرة المصدر البيانى فبدون السنة لايمكن بيان المنهج والشرعة والمعرفة ومقومات الشهود الحضارى والعمرانى كما لايمكن بدونها فهم وفقه تنزيل قيم النص القرآنى على الواقع ، فلقد كانت مرحلة النبوة وعصر الصحابة مرحلة تعتمد على الاتصال المباشر برسول الله –صلى الله عليه وسلم– ومتابعته والتأسى به فيما يقول أو يفعل :"خذوا عنى مناسككم" (٦) "صلوا كما رأيتمونى أصلى" (٧) . والاتباع والتأسى يعتمدان على التحرك العملى فى الواقع للرسول عليه الصلاة والسلام ، فالرسول –صلى الله

عليه وآله وسلم- كان يجسد بسلوكه القرآن في الواقع فلا تبدو هناك أيه مشكلة في التطبيق وتنزيل القرآن على الواقع ، فالتطبيق النبوى والبيان المحمدى كانا يضيقان الشقة تماما بين مكونات المنهج الإلهى القرآنى وبين الواقع بعقليات أهله ولغاتهم وقدراتهم الفكرية والمعرفية وبقدرات الرواة من الصحابة -رضوان الله عليهم- الذين كانوا حريصين على أن لاتفوتهم أية جزئية تتعلق بحياة رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- لأن ذلك هو البديل الوحيد عن الوعى بالمنهج الناظم للقضايا المختلفة ولذلك اشتملت السنة على ذلك الكم الهائل من أقوال وأفعال وتقريرات رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وتلقينا كل تلك التفاصيل التى تجعلنا قادرين على أن نتابع حركته اليومية عليه الصلاة والسلام فى غدوه ورواحه وسلمه وحربه وتعليمه وقضائه وقيادته وفتواه وممارساته الإنسانية بطريقة تكشف عن أسلوبه أو سنته عليه الصلاة والسلام وبيانها وتفسيرها لمنهج التعامل مع القرآن والواقع ، فكيف كان عليه الصلاة والسلام يربط بينهما ؟

كما أن السنة تكشف -إضافة لذلك- عن خصائص الواقع الذى كان رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- يتعامل معه ويتحرك فيه ، وهو واقع مغاير للواقع الذى نحياه فى تركيبته وعقليته فيدفعنا ذلك الى استنباط منهج فقه التنزيل على الواقع من خلال تطبيقات النبى المعصوم -صلى الله عليه وسلم- لا من خلال النزوع إلى التقليد والمحاكاة فى الجزئيات والتفاصيل كما يظن الكثيرون فمنهج التأسى والاتباع غير منهج التقليد .

لقد كان عليه الصلاة والسلام فى سنته يمثل تجسيدا لمنهجية الربط بين القرآن والواقع ، ولذلك فإن من الصعب فهم كثير من القضايا التى وردت فى السنة فى معزل عن فهم ذلك الواقع الذى كان عليه الصلاة والسلام يتحرك فيه .

كما أن من الصعب تطبيق السنة وتحقيق واجب الاتباع والتأسي والاقتداء به صلى الله عليه وسلم فى إطار تتبع الجزئيات وحدها دون استنباط منهج للتأسي باعتباره ناظما موضوعيا للسنن يضم جزئياتها فى إطار منهجى ، فحين ينهى عليه الصلاة والسلام عن النحت والتصوير -مثلا- ويعتبر المصورين من أشد الناس عذابا يوم القيامة (٨) ، فلا ينبغى أن يفهم نهيه عن ذلك على أنه موقف عام مطلق من الجماليات المجسمة يتعارض مع فهم نبى الله سليمان الذى كان يجند الجن ليصنعوا يصنعون له مايشاء من تماثيل ، ولا ينتفي مع تساؤلات المعاصرين ومجادلاتهم فى هذا الموضوع ونحوه وقول بعضهم بأننا لانشعر بالرغبة أو الاستعداد لعبادة المصورات ، فلماذا يحرم علينا التصوير ؟ ولايكون الحل بفتوى جزئية تحل هذا النوع من التصوير وتمنع ذلك ، بل يلاحظ فيها المنهج الذى أشار عليه الصلاة والسلام إليه فى مواقف عديدة مثل قوله : " لولا قومك حديثو عهد بكفر لفعلت وفعلت" (٩) .

لقد كان رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- يعمل على قطع دابر صناعة الأوثان والترويج لها بين قوم حديثى عهد بالجاهلية ويريد رفع درجة يقينهم التوحيدى المجرد إلى أعلى المستويات ، فلابد -إذن- من الوصول إلى المنهج الناظم الضابط لمثل هذه القضايا وقراءتها قراءة معرفية تخرج الأحاديث والسنن إلى دائرة المنهج بدلا من دائرة الجزئيات المتصارعة التى كثيرا مايحولها المختلفون الى أقوال جزئية تدل على الشىء ونقيضه وكأنها أقوال أئمة المذاهب المختلفة .

لقد ارتبط العرب فى مرحلة نزول القرآن بمفهوم الاقتداء والمتابعة واتخذوا من رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- قدوة عملية جسدت لهم المنهج طبقا لشروطهم وظروفهم الواقعية الحيوية ، وفى إطار الاقتداء والمتابعة نشأت مفاهيم " المأثور " و" المنقول " وجرت رواية الأحاديث وتناقلها منفصلة عن

ظروفها وأسباب ورودها وعن كثير من العناصر الضرورية لفهمها ، وعوملت على أنها بجملتها ، مصدر نصوص كنصوص القرآن المجيد يكفى لفهمها الإدراك اللغوى . وفى محاولة للتخفيف من آثار ذلك لجأ من لجأ إلى التأويل الباطنى والتفسير الرمزى والإشارى كمخرج من التقيد بحرفية المأثور ، ولكن مازاد ذلك الأمر إلا اضطرابا وكان الواجب هو الوصول إلى المنهج القرآنى النبوى لتنضبط على هدى منه سائر التفاصيل والجزئيات ، ولتفهم الجزئيات فى إطار المنهج الكلى فتتبين المقاصد وتتضح الغايات .

إن العقلية العلمية عقلية تبحث –باستمرار– عن الناظم المعرفى للأمور وتحاول النفاذ ما استطاعت إلى المنهجية الكاملة الأبعاد ، وضمن هذه المنهجية تصبح عمليات التحليل والنقد والتفسير هى الإطار الأعمق والأشمل للحركة الفكرية فى تعاملها مع النصوص ومع القضايا الكونية والمحلية ، وبهذه المنهجية يمكن النفاذ إلى مقاصد القرآن المجيد وفهم السنة النبوية دون الوقوع فى إطار التقليدية السكونية أو التأويلات الباطنية أو تلك المحاولات التى تحاول إحداث تعديلات أو تأويلات لتطبيقات الماضى لتعيد إنتاجها فى الحاضر فتكون بمثابة تعبير عن الماضى فى ثوب جديد، وذلك لا يحقق التجديد الذى قد ندعيه والذى ننشده بإعادة الارتباط بالقرآن الكريم بوصفه المصدر الإنشائى الوحيد وبالسنة بوصفها المصدر التفسيرى الملزم الوحيد كذلك ، ولايحقق أهداف هذا النوع من التجديد أهداف عالمية الهدى ودين الحق .

## المحور الخامس :

## قراءة التراث الإسلامى قراءة سليمة :

وذلك بإعادة دراسة وفهم تراثنا الإسلامى وقراءاته قراءة نقدية تحليلية معرفية تخرجنا من الدوائر الثلاث التى غالبا ماتحكم أساليب تعاملنا مع تراثنا فى الوقت الحاضر : دائرة الرفض المطلق ودائرة القبول المطلق ودائرة التلفيق والانتقاء العشوائى . فهذه الدوائر الثلاث لايمكن أن تحقق التواصل مع مايجب التواصل معه من هذا التراث ، كما لايمكن أن تحقق القطيعة المعرفية مع مايجب إحداث القطيعة معه من ذلك ، وكل هذه الأساليب تجعل من التراث معيقا ومعرقلا فى الحاضر ومصادرا للمستقبل . لكن إعادة القراءة وفق منهجية معرفية سليمة كفيله بمساعدتنا على الخروج من إطار الدوائر الثلاث وتحكيم النظام المعرفى الإسلامى والمنهجية المعرفية الإسلامية مع الاحتكام إلى مصدرى الهدى والنور ، الكتاب والسنة ، فى الحكم على قضايا التراث التى قد لاتكون مقصودة فى ذاتها ولكنها ملاحظة فى بيان منهجية تعامل العقل المسلم مع ظواهر الإنسان والكون على مختلف العصور ، ومايمكن الاستفادة به من هذه المنهجية فى فهم ظواهرنا المعاصرة ذلك لأن التراث ليس فكرا متجاوزا للزمان والمكان وإنما هو فكر نسبى مقيد محدد بحدود الزمان والمكان الذى وجد فيه ولكنه كأى فكر إنسانى نسبى فى زمانه ومكانه وإنسانه . وكون التراث الإسلامى منطلقا من نص موحى مطلق متجاوز لحدود الزمان والمكان يجعل نسبة الحقيقة فيه أكثر من ذلك الفكر المنفصل والمنبت عن الوحي ، مع ذلك فيجب وضع التراث فى موضعه النسبى حيث أنه لايعدو أن يكون أفكارا ومعالجات وتفسيرات لواقع متغير يجب أن نبحث عن تحقيق أهداف محددة من وراء فهمه ، وإعادة اكتشافه

تتمثل جملة فى تحقيق التواصل والتراكم ومعرفة المنهاج والأنساق المعرفية التى سادته والاستفادة من الأفكار والأفهام الصالحة فيه لزماننا ومكاننا .

## المحور السادس :

## التعامل مع التراث الغربى :

وذلك ببناء منهج للتعامل مع التراث الغربى المعاصر -أيضا- لكى يخرج به العقل المسلم من أساليب التعامل الحالية التى تخلفت عن أطر ومحاولات المقاربات ثم المقارنات والمقابلات لتنتهى بالرفض المطلق ، أو القبول المطلق بروح مستلبة تماما أو بروح الانتقاء العشوائى الذى لاتقوده منهجية منضبطة ولاقراءة معرفية تبحث عن الحكمة ولاتقع فى إطار التقليد والنقل وتدرك أثر الفوارق الحضارية والثقافية على المعرفة الإنسانية .

## مهمة إسلامية المعرفة :

فهذه الخطوات أو المحاور الستة هى التى أطلقنا على الانطلاق منها مفهوم "اسلامية المعرفة" كمحاور أساسية لإنجاز هذه المهمة . فنحن قد وجدنا أنفسنا أمام وضعية عالمية تعمل على توظيف المعارف والعلوم واكتشافات العلوم الطبيعية ومنجزاتها توظيفا يفصم العلاقة بين الخالق والكون والإنسان وذلك بطرح تصورات حول الوجود يبدو بعضها نقيضا لتصوراتنا الإسلامية ، وقد تكون كذلك وقد لاتكون إذ ليست القضية أن ننتقى من مقولاتنا الدينية مايتوافق مع تلك التصورات لنقول إنها لدينا من قبل ، أو أن نرفضها وندمغها بالكفر . فمنطلق إسلامية المعرفة منذ الأساس تجاه العلوم الكونية ليس منطلقا

كهنوتيا وليس مطلوبا منا أن نقتدى بغيرنا لأن تجربة الغير فى مواجهة العلم ومنجزاته تختلف عن تجربتنا فلو كان القرآن لاهوتا لما جازت فيه إلا قراءة البعد الواحد ، أى القراءة الأولى فقط وقد أمرنا بخلاف ذلك فنحن لانصارع العلم لأننا ندرك أن الوحى فى آيات الله فى الكتاب هو نفسه في آيات الله فى الكون الطبيعى ، فإذا ظهرت انحرافات أسندت إلى العلم فالمطلوب تطهيره منها وهذا أساس الجمع بين القراءتين اذ لم يكن الدين من قبل يواجه سوى فكر عقلى وضعى مجرد ، و لم يكن مسلحا بالعلم التطبيقى المعاصر ونتائجه التى أدت إلى قيام مذهبيات تجاوزت الوضعية التقليدية . فالمطلوب منا –وكما أمرنا كأمة مأمورة بنشر الهدى– استرجاع العلم من هذه المذهبيات المنحرفة وتطهيره من آثارها وإعادة توظيفه وضبطه بمنطق الجمع بين القرءاتين .

هذه المهمة التى ندعو لها كعلماء اجتماعيات مسلمين مهمة عالمية وإن تصورها البعض فى إطار الخصوصية الجغرافية والبشرية الإسلامية . فنحن جزء متفاعل بعالم اليوم لابغزوه الثقافى ، فذلك يمثل طبيعة القرنين الثامن والتاسع عشر ، ولكن بغزو العلم التجريبى التطبيقى الذى يتطلب منا جهدا فى الأسلمة يعادل جهد أسلافنا الكرام فى مواجهة الغزو الفكرى الذى دق أبوابنا مع الثورة الفرنسية إذ كنا نواجه وقتها حالة عقلية مجردة وبإمكانيات الوضعية العقلية المحدودة تمت تلك المواجهة التى لم تحقق أهدافها . أما الآن فان المواجهة مع عقل علمى تجريبى أعاد صياغة العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية كلها ، فإما أن نتحول إلى موقف الدفاع اللاهوتى العاجز ، وإما أن نتحول إلى اسلامية المعرفة وتوجيه العلوم الطبيعية برؤية قرآنية كونية جامعة وإعادة بناء العلوم الاجتماعية والإنسانية وفقا لتلك الرؤية القرآنية ، فكافة هذه العلوم التجريبية لازالت تتعثر فى انطلاقتها مقيدة إلى الجزئى و لم تأخذ بعدا كونيا

يحتويها . والبعد الكونى كامن فى الوحى القرآنى ﴿ **إن الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان أتاهم إن فى صدورهم إلا كبر ماهم ببالغيه ، فاستعذ با لله إنه هو السميع البصير ، لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لايعلمون** ﴾ (غافر:٥٦ – ٥٧) .

إن مهمتنا فى "إسلامية االمعرفة" عالمية وهى أيضا قرآنية . فأمام التدافع الدينى وإفلاس الأنساق الحضارية يتصدر القرآن –وحده– لقيادة هذه المعرفة وإعطائها مضمون المعرفة المنهجية الشاملة باعتباره كتاب وحى مطلق قادر على الاستمرار فى العطاء . فالمعركة الحضارية الحالية تمثل اختبارا لنا فى فهمنا لمنهجية القرآن وقدرتنا على الهيمنة الحضارية به على مختلف مناهج العلوم من خلال منهجية الجمع بين القراءتين ، فالعلوم المعاصرة قد بلغت اليوم مرحلة تفكيك الظاهرة إلى حدود اللامتناهى فى الصغر وتسبح فى كون لامتناه فى الكبر فلم تعد الظواهر كما فهمها الأقدمون من أسلافنا بل وفى العالم كله ينظر إليها باعتبارها تلك الأمور الشاخصة ، فقد أفسحت بعد الثورة التقنية المجال لحواس مجهرية وإلكترونية أعطت مفهوما جديدا للظواهر فحيث فهم الأقدمون الذرة كحبة رمل مرئية فإن ذرة اليوم مجهرية ، فتحول معناها مما يبصر إلى مالايبصر ﴿ **فلا أقسم بما تبصرون ، ومالاتبصرون** ﴾ (الحاقة :٣٨ –٣٩) .

وحيث فهم الأقدمون الأطوار الزمانية فهما تعاقبيا فإننا نفهم الأطوار اليوم على أنها صيرورة وتغيرات كيفية ونوعية وليست فقط كمية وهذا هو الفارق الجذرى بين السببية العقلية الموضوعية كما هى فى تراث كل البشرية والسببية العلمية المعاصرة ، فالسببية المعاصرة صيرورة وتحولات بشرية .

ليست قضية "إسلامية المعرفة" -إذن- مجرد ترف نظرى أو مصطلحات فلسفية حين تعيد تقديم قضية الجمع بين القراءتين : "ليخلص الفكر البشرى من أزمة الكهنوت واللاهوت المستلب للإنسان والطبيعة ، وليخلص بذات الوقت من الإطار الوضعى للأفكار العلمية التى تفصمه عن خالقه ، فلكل من النهجين إسقاطاته على حياة الإنسان ونسقه الحضارى ومبادئه وتشريعاته ، " إسلامية المعرفة " مقدمة منهجية معرفية (لبديل حضارى عالمى) لايستهدف إنقاذ المسلمين وحدهم ولكن يستهدف انقاذ العالم كله ، وهذه مهمة تتطلب العديد من الدراسات والبحوث المميزة بداية ببحوث ودراسات فى القرآن العظيم نفسه تجرى ضمن فهم جديد ومن منظور علمى وعالمى ، وهذه هى مهمة إسلامية المعرفة الأساسية وواجب أجيالها .

إنه دون فهم القرآن منهجيا ضمن وحدته البنائية الكتابية الكاملة بشكل يماثل فهمنا المنهجى المعاصر للظواهر الكونية وحركتها فى وحدتها العضوية يستحيل قطعا تأسيس إسلامية المعرفة . وسوف تواجهنا ونحن نقدم للعالم قضيتنا مشكلات عدة ، منها أن العقل العلمى العالمى المعاصر رافض لكل الكتب الدينية وقد يتسامح مع بعض موضوعاتها فقط ولكنه يرفض منهجيتها ووحدتها البنائية مؤكدا على أن اختصاصها لاينبغى أن يتجاوز القناعات الإيمانية وغيبيات ماوراء الطبيعة ، وبالتالى فإن أية مقولات تأتى من الكتب الدينية لامجال لقبولها علميا لأن ذلك فى زعم هؤلاء يؤدى إلى تزييف أحدهما أو التلفيق بينهما وعلى ذلك فإن العلم الحديث يشير إلى أن كل ماتشير إليه الكتب السماوية من كائنات غير مرئية وكذلك أخبار الماضين والقصص التاريخى الدينى يعتبر مناقضا للتاريخ الوضعى ومرفوضا لدى العلم الموضوعى المعاصر بحسب الفهم السائد له .

إن هذا المنطلق يصدر عن فهم خاطيء لمفهوم "الجمع بين القراءتين" فغاية الجمع بين القراءتين أن تنتهي إلى فهم كوني للوجود بخلاف القراءة الثانية بمفردها فلو اكتفينا بالقراءة الثانية (قراءة الوجود) فقط فإننا سنبقى في حدود الإطار الوضعي للفكر ومقولاته حول الوجود ونمارس مفهوما يعتمد على تفكيك الظاهرة وتجزءتها بمنطق الجدلية العلمية المعاصرة واحتماليتها ونسبيتها ، وهنا تبرز محاذير إفراد القراءة الثانية التى لابد أن تنتهى بنا إلى فكر وضعى جزئى لا إلى فكر كونى ، أما حين نجمع القراءة الثانية مع الأولى فإننا سوف نتدرج من الجزئى الموضعى المحدود إلى الكلى فى إطلاقه الكونى بما فيه من ظواهر مرئية وغير مرئية ، فكل رفض لما يسمونه بالغيبيات أو الماورائيات هو رفض للقراءة الأولى ، القراءة الكونية باسم الله خالقا بقراءة الوحى ، فالوحى الكلى مطلق مستوعب للجزئى وليس العكس ، فالقراءة الأولى تضع الغيبيات والماورائيات كجزء أساس فى المنهج لاباعتبارها مسلمات تستدعى الإيمان بها فقط ولكن باعتبارها دليل على وجود كونى أكبر مما تدل عليه القراءة ، القراءة الثانية أي القراءة الموضوعية فى الوجود .

إن العالم ليخرج من أزمته الفكرية والحضارية يحتاج لإدراك البعد الكونى بمعناه الغيبى فى تركيب الوجود ومصيره وهذه هى مهمة القراءة الأولى فالمهمة كبيرة ومتسعة باتساع هذه الكونية وبدايتها الجمع بين القراءتين وغايتها " إسلامية المعرفة " البشرية ليعم الرشد ويسود الحق وينتشر الهدى .

هذه –باختصار شديد– هى "إسلامية المعرفة" فى إطارها الفلسفى المعرفى وتلك هى صلتها بالوحى وبالكون ، أما أهدافها ومقاصدها العليا –على سبيل الإجمال– فيمكن تحديدها فى الآتى :

**أولا :** إعادة الربط بين المعرفة والعلم والقيم ، أو بعبارة أدق ، استرجاع العلم إلى دائرة القيم بعد أن استلبته الوضعية المنطقية وثبت خطأ وخطورة هذا الفصام بين المعرفة والعلم والقيم على البشرية ، والمراقب لتطور العلم المعاصر يلاحظ أن الإنتاج المعرفي الغربي في أوروبا والولايات المتحدة بدأت تظهر فيه بصورة ملفتة عناوين وموضوعات تتحدث عن القيم والعلم والمعرفة في كل حقل من حقوله الفرعية ، بل إن " ما بعد الحداثة " في أحد توجهاتها المعرفية تمثل اتجاهاً يسعى لتحقيق ذلك الربط بعد فشل مشروع الحداثه القائمة على الفصل التعسفي بين العلم والقيم ، وإذا كان هذا هو الواقع المعاصر فإن نظرة الإسلام للعلم ليست في حاجة إلى تجربة وخطأ مثلما حدث في تطور تاريخ العلم الأوروبي ، بل هناك أسس راسخة لا تفصل بين القيم والعلم ولا ترى إمكانية ذلك ، ومن ثم فإن مدرسة "إسلامية المعرفة " تهدف إلى جعل هذه القاعدة أطروحة عالمية تقدم لها الأطر الفلسفية والاستراتيجية والوسائل اللازمة للتحقيق ، مع وضع الضوابط الضروريه لربط العلم بالحقيقة لا بالأهواء ، ومن ثم يكون الجهد التنظيري منصرفا لا إلى محاولة الفصل بين العلم والقيم أو بين الذات والموضوع ولكن بين الحق والحقيقة والواقع من ناحية ، وبين الهوى والظن والتوهم والجهل من ناحية أخرى ، ذلك الفصل الذي يحفظ العلم من الأهواء أو الظن والتوهم ويربطه بالحق والحقيقة بغض النظر عن التحيزات والانتماءات المذهبية والدينية والرغبات ، حيث إن القاعدة هي ما ورد في قوله تعالى :﴿ **ولا يجرمنكم شنئان قوم على ألا تعدلوا ، اعدلوا هو أقرب للتقوى** ﴾ ( المائدة :٨ ) ﴿ **ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا** ﴾ (الإسراء:٣٦ ) .

**ثانيا:** التفاعل والجدل بين القراءتين ، قراءة الوحي وقراءة الكون بما يعنيه ذلك من تحقيق الانسجام في الكون بين الإنسان وسائر المخلوقات من حيوان وطير وجماد ونبات حيث تسير جميعها طبقا لسنن واحدة تحكمها قواعد واحدة وتسعى لغاية واحدة هي عبادة الله والتسبيح له سبحانه وذلك يعني الربط بين العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية ربطا لا ينطلق من الوضعية المنطقية التي ترى أن العلوم الاجتماعية لكي تكون علوما حقيقية لابد أن تقوم على نفس مناهج العلوم الطبيعية، بل ينطلق من إرجاع كليهما – العلوم الطبيعية والاجتماعية – إلى فلسفة واحدة تندمج وتتفاعل مع قراءة الوحي ، وكذلك يسعى لكشف القوانين العامة التي تحكم كلا منهما وتسهم في فهمهما الفهم المستقيم المؤدي إلى حسن تعامل وتحقيق نفع لا يقوم على تدمير بيئة أو إهدار لطاقاتها أو علاقة صراعية معها تسعى للتحكم فيها والهيمنة عليها لكنها تسعى إلى التفاعل معها من منطلق التسخير والأمانة والاستخلاف ، وكذلك يضع الفروق الداخلية والفواصل والخصوصيات بين مختلف الحقول المعرفية بصورة تحفظ تكامل الوحدات الجزئية في إطار الكل المنسجم المتناغم .

**ثالثا :** حل إشكالات النهايات الفلسفية الجامدة التي سقطت فيها المعرفة الغربية المعاصرة حيث يسودها دائما مفهوم (end) سواء في نهاية التاريخ أو نهاية الليبرالية أو نهاية العالم ... وذلك لتلافي الإجابة عن سؤال كلي فشلت جميع الفلسفات الإنسانية في الإجابة عنه لأنها تجاهلت الوحي فلم تستطع الإجابة عنه ، ذلك السؤال هو : ما هي غاية هذا الكون وأين تقع نهايته ؟ ولذلك سعت الماركسية كخلاصة للفكر الأوروبي إلى وضع نهاية متخيلة توقعت حدوثها تمثلت في المرحلة الشيوعية الكاملة ، حيث تسود الوفرة ويعمل كل إنسان حسب طاقته ويأخذ ويتمتع بحسب حاجته وبفشل الماركسية

تراجعت الحضارة الأوروبية خطوات إلى الوراء ورأت أن الوضع الحالي في النظام الليبرالي الرأسمالي هو نهاية التاريخ ومن هنا فإن أطروحات "إسلامية المعرفة " ونظامها المعرفي لا يضع نهاية مسرحية أو سيناريو تصويريا للوجود البشري أو الحضارة ، بل يطلق ذلك النظام الفعاليات ويفتح الآفاق ويلغي تماما التفكير في النهاية كإشكالية معرفية ، إذ إنها نهاية مفتوحة معرفيا لا حدود لها في هذه الدنيا ، فهي تخرج عن حدود الكون الذي نعيش فيه وتخرج عن حدود الخطاب البشري أو فهوماته كما يقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ( إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة واستطاع أن يغرسها فليغرسها ) (١٠) وكأنه – صلى الله عليه وسلم – يريد تأكيد أنه حتى لو تأكدت كل علامات الساعة فلا تبحث عن النهاية أو تضع حدا لحضارة الإنسان أو عملية عمران الأرض .

تلك هي " إسلامية المعرفة " كما نفهمها في طورها هذا ، وفي مرحلة نموها الحالية ، تدعو لاستنفار ثقافي إسلامي عالمي باتجاه عالمية شاملة لبناء حضارة الإنسان وتعمير الأرض وتحقيق السعادة لجميع البشر وإنقاذ الإنسانية من مصير يلوح في أفقه الهلاك وبناء الأمة الوسط الخيرة الراشدة الداعية إلى المعروف الناهية عن المنكر والساعية لسعادة الدارين . والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

# الهوامش

١- إن إسلامية المعرفة لم تعد كما كانت في بادىء الأمر الفكرة المنهجية المنضبطة التي قام عليها ومن أجلها المعهد العالمي للفكر الإسلامي ومكاتبه وفروعه في العالم كله .

حيث إن هذه الفكرة على ما يبدو قد راقت لبعض الجهات في إطارها العام أو عنوانها فأخذت تنتج بطريقتها الخاصه ما تنتجه تحت هذا العنوان أو عناوين موازية أخرى اختارتها بعناية أو بدون عنايه والمعهد لا يعتبر نفسه مسئولا عن تلك الجهات أو ممثلا لاتجاهاتها كما أنها لا تعبر عن القضية في منهجيتها وشموليتها التي تبناها المعهد واشتملت عليها أدبياته وإصداراته ولكاتب هذا البحث رسالة أخرى صدرت بعنوان : " إصلاح مناهج الفكر " جرت فيها الإشارة إلى محاولات مصادرة هذه القضية أو تسطيحها أو نحو ذلك فيلاحظ هذا ولينتبه إليه .

٢- كأركان الإيمان والفرائض والعبادات والمحرمات والتي يجملها بعض العلماء بأنها المعلوم من الدين بالضرورة .

٣- مدخل إلى إسلامية المعرفة - د. عماد الدين خليل .

٤- منهجية القرآن وأسلمة فلسفة العلوم الطبيعية والإنسانية . د. محمد أبو القاسم حاج حمد .

٥- الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية لجلال الدين السيوطي ص١٥٨ .

٦- حديث : " خذوا عني مناسككم .... "

أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣/٢١٨) من حديث جابر بن عبد الله .

٧- حديث :" صلوا كما رأيتموني أصلي ...."

أخرجه البخاري في حديث طويل عن أبي قلابة عن مالك بن الحويرن ، صحيح البخاري (١/١١٧) ، وأخرجه أحمد في مسنده (٥/٥٣) .

٨- حديث:" أشد الناس عذابا يوم القيامة ..."

أخرجه النسائي في سننه ، كتاب الإيمان بالشرائع ، باب ذكر أشد الناس عذابا (٥٣-٥٦) .

٩- حديث :" لولا قومك حديثو عهد بكفر ...."

أخرجه النسائي في سننه ، كتاب الزكاة ، باب بناء الكعبة ( ٢٩٠٠) من حديث عائشه، بلفظ " لولا حداثة عهد قومك بالكفر لنقضت البيت فبنيته على أساس إبراهيم عليه السلام وجعلت له خلفا ..." .

١٠- حديث :" إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة ...."

أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣/١٨٤) من حديث أنس بن مالك .